

لِسْتَ مَبْيَسْرَةً بِالْجَنَّةِ

١٤١٢ هـ

أُمُّ رُومَانَ بُنْتُ عَامِرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

وَمِنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى امْرَأَةٍ مِّنَ الْمُحْوَرِيَّاتِ فَلَيَنْظُرْ إِلَى أُمِّ رُومَانٍ
حَدِيثٌ شَرِيفٌ

«اللَّهُمَّ إِنَّمَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ مَا لَقِيتَ أُمَّ رُومَانَ فِيكَ وَفِي رَسُولِكَ»
حَدِيثٌ شَرِيفٌ

تجد عدداً من القصص والسير
في موقع المفكرة الدعوية
www.dawahmemo.com

أم رومان بنت عامر رضي الله عنها

أم القصائل :

- * نحن الآن في رحاب صحابية جليلة، حظيت بمكانة عالية في نفس رسول الله ﷺ، وكان لها منزلة كبيرة بين نساء الإسلام اللاتي أثريهن التاريخ بموافقاتهن العطرة التي يفوح شذاها على مر الأيام.
- * اجتمعت في هذه الصحابة خصال مباركة جعلتها من سادة نساء الدنيا، بل خصلة واحدة جعلتها من عليه النساء.
- * فصهرُها أفضل خلق الله على الإطلاق، نبينا محمد ﷺ، فهل بعد هذا من فضل؟ .
- * وزوجها سيدنا أبو بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - .

* وابتها زوجة أشرف الخلائق في الدنيا والآخرة، حبيبة رسول الله ﷺ، الصديقة بنت الصديق الأكبر، حاملة شهادة

* أما ابنها فهو أحد فرسان مدرسة النبوة، وأحد الصحابة الكرام الذين كُتِبَ لهم السعادة بصحبة المصطفى ﷺ عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، أحد الرُّمَّة الشُّجاعان.

* أضف إلى ذلك كله، أنها افتتحت أول صفحات حياتها عند أبي بكر الصديق بالمسارعة إلى الإسلام، والإيمان برسالة النبي الكريم محمد ﷺ.

* أعتقد أنك أيها القارئ الكريم في شوق لمعرفة بطاقة هذه الصحابية الجليلة. عدّه من الفضلاء، يتسابقون لتقديم هذه الصحابية المعطاء؛ فهي أم رومان بنت عامر بن عمير بن عبد شمس بن عتاب بن أبي الكثانية^(١)، قال ابن عبد البر في الاستيعاب: يقال: أم رومان يفتح الراء وضمها، وذكر ابن إسحاق - رحمه الله - أن اسمها زينب، وذكر آخرون أن اسمها دعد^(٢)، ولكن الذي اشتهرت به كنيتها أم رومان.

حياتها في الجاهلية:

* في منطقة السراة^(٣) من جزيرة العرب، نشأت أم

(١) انظر مثلاً سير أعلام النبلاء (٢/١٣٥)، واسد الغابة ترجمة رقم ٧٤٤٢)، وأنساب الأشراف (١/٤٠٩).

(٢) انظر الإصابة (٤/٤٣٣).

(٣) انظر مادة «سراة» في معجم البلدان (٣/٢٠٤ و ٢٠٥).

رومأن بنت عامر، وتزوجت رجلاً يُدعى عبد الله بن الحارث ابن سخيرة الأزدي^(١)، فولدت له الطفيلي بن عبد الله، وكان زوجها عبد الله بن الحارث يرغب في الإقامة بأم القرى مكة، فقدم من السراة ومعه أم رومان وولدهما الطفيلي، وعلى ما جرت عليه عادات العرب عصر ذاك في الحلف، رأى أن أباً بكر خير حليف فحالقه، واستقرّ بسرته في مكة، ثم لم يلبث أنْ توفي هناك، وبقيت زوجه وطفلها دون معيل لهما. ولكنْ أم رومان لم تبق وحيدة، فتزوجها أبو بكر وأكرم مثواها مع ابنتها الطفيلي، وأصبحت تعيش في كنف أبي بكر في بيته، وولدت له عبد الرحمن وعائشة زوج النبي ﷺ.

* ومن المفيد ذكره هنا أنَّ أباً بكر قد تزوج في الجاهلية قتيلة بنت عبد العزى القرشية العامرية فولدت له عبد الله وأسماء.

* وتزوج أبو بكر في الإسلام أسماء بنت عميس - رضي الله عنها - فولدت له محمداً، وتزوج حبيبة بنت خارجة، فولدت له بعد وفاته بنتاً اسمها أم كلثوم، وقد توفي عن واحدة هي حبيبة بنت خارجة.

أم رومان من السابقات:

* قالت الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المرأة

(١) انظر أنساب الأشراف (١/٤٢٠).

فما إن بعث رسول الله ﷺ حتى كان أبو بكر أول من آمن وصدق دعوته من الرجال، وانطلق يفضي إلى زوجه أم رومان بخبر الإسلام، وسرعان ما استجابت ووجدت دعوة الإسلام إلى قلبها النقي سبيلاً، فآمنت وصدقت، وعكفت على عبادة الله سبحانه، فكانت من رعيل المؤمنات الأول اللائي حظين بشرف الصحبة النبوية، وفزن بالسبق والإيمان، وذكر ابن سعد هذا فقال: أسلمت أم رومان بمكة قديماً وبأيوب وهاجرت^(٣).

* وطفقت أم رومان تتلقى تعاليم الإسلام غضة، وترى عظمة الإسلام من رسول الله ﷺ، فقد كان رسول الله يتربّد على صديقه وصديقه أبي بكر، فكانت أم رومان تشعر بالسرور لهذه الزيارة المباركة، وتبذل ما بوسعها لإكرامه، وقد حبا الله هذه الصحابية نفسها صافية، وقلباً حانياً امتنلاً إيماناً وتسليمًا، كما رزقها الله همة عاليةً وصبراً عجياً على تحمل المصاعب.

* وكانت أم رومان تتألم كثيراً لما يحلُّ بال المسلمين

(١) كان الإمام مسروق بن الأجدع الكوفي - رحمه الله - إذا حدث عن السيدة عائشة وصفها بتلك الصفة الجميلة المباركة.

(٢) انظر تهذيب الأسماء واللغات (٢/١٨٣).

(٣) الطبقات الكبرى (٨/٢٧٦).

المؤمنين من العذاب من الأيدي الأئمة المشركة، وكانت ترى الرسول الكريم ﷺ يعلم أصحابه دروساً في الصبر، وضربت أروع الأمثلة في الوفاء للإسلام والمسلمين، وكانت تسرّ من زوجها أبي بكر وهو ينقد المستضعفين ويعتقهم من خالص ماله، فتشدّد من أزره وتشاركه عمله الطيب المبارك ولو بالكلمة الطيبة.

المؤمنة التقة والأم المثالية :

* كانت أم رومان بالإضافة إلى ساقتها ووفاتها مثال الأم الحانية الرؤوم، فقد راحت تربى ولديها عبد الرحمن وعائشة على التقوى، وحب الله ورسوله، وتحسن رعايتها أحسن رعاية، وكان إحساسها ونفسها الصافية المشرقة يشيران إلى أن ابنتها عائشة ستكون ذات شأن في الإسلام.

* وكان النبي الكريم ﷺ يختلف إلى بيت أبي بكر - رضي الله عنه - في النهار، وبكراً وعشياً، ويوصي أم رومان بعائشة ويقول: «يا أم رومان استوصي بعائشة خيراً واحفظيني فيها»^(١). فكان لعائشة بذلك منزلة عند أهلها ولا يشعرون إلا بأمر الله فيها.

الحَمَّةُ الْكَرِيمَةُ :

* توفيت أم المؤمنين - خديجة بنت خويلد - رضي الله

(١) انظر طبقات ابن سعد (٨/٨٧).

لَمْ يَعْدْ عَلَى عَائِشَةَ بُوْحِيَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَبِعَالِيٍّ، وَلَدَّ حِبْرُ
النَّبِيِّ الْكَرِيمِ عَنْ هَذَا حِينَمَا قَالَ لِعَائِشَةَ - رَضْوَانُ اللَّهِ
عَلَيْهَا - : «أَرَيْتُكِ فِي الْمَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ جَاءَنِي بِكِ الْمَلَكُ فِي
سَرْقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَيَقُولُ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ، فَأَكْشَفُ عَنْ وَجْهِكَ
فَإِذَا أَنْتِ هِيَ فَأَقُولُ: إِنْ يَكُونُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِيهِ»^(١).

* وَتَأْتَى خَوْلَةُ بْنَتُ حَكِيمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَعْرُضُ
عَلَيْهِ الزَّوْاجَ مِنْ عَائِشَةَ بْنَتِ الصَّدِيقِ، وَمِنْ سُودَةَ بْنَتِ زَمْعَةَ
الْمُؤْمِنَةِ الْمُسْلِمَةِ، فَوَافَقَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَهُنَّا بِرْزَتِ
أُمُّ رُومَانَ لِتَحْمِلُ أَعْظَمَ شَرْفٍ تَحْظَىَ بِهِ امْرَأَةٌ أَلَا وَهُوَ مَصَاهِرَةُ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَخْبَرَتْ زَوْجَهَا أَبَا بَكْرَ بِرَغْبَةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ
ﷺ، وَبِمَا أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِهَذَا النِّسْبَةِ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ،
وَتَمَّ أَمْرُ اللَّهِ، وَأَضَحَّتْ عَائِشَةَ وَاحِدَةً مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ،
بَيْنَمَا سَعَدَتْ أُمُّ رُومَانَ بِهَذَا الْحَدِثِ الْمُبَارَكِ وَهَذَا الشُّرْفُ
الَّذِي لَا يَدْانِيهِ شَرْفٌ.

أُمُّ رُومَانَ وَأَحْدَاثُ الْهِجْرَةِ :

* خَرَجَ أَبُو بَكْرَ الصَّدِيقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَهَاجِرًا إِلَى
الْمَدِينَةِ، وَتَرَكَ أَسْرَهُ فِي مَكَّةَ لِتَلْحِقَ بِهِ، وَكَانَتْ أُمُّ رُومَانَ -

(١) الْحَدِيثُ رَوَاهُ البَخْرَى وَمُسْلِمُ وَالْتَّرْمِذِيُّ، وَانْظُرْ أَيْضًا الْبِدايَةُ
وَالنِّهايَةُ (١٣٠/٣).

رضي الله عنها - تتحمّل شدّة العيش؛ بعد هجرة زوجها الذي احتمل معه ماله كلّه، ولكنَّ هذا كله لم يكن يهمُّها، بل كانت ترجو أنْ يسلِّم رسول الله ﷺ من أيدي المشركين وأذاهم، وصبرت على خوف إلى أنْ جاءَ من يُخبر بأنَّ رسول الله ﷺ قد وصل إلى المدينة آمناً مطمئناً، ومن ثم أرسل النبيُّ الكريم مَنْ يأتي بأهله وبنته، ويأتي بأهل أبي بكر وأفراد أسرته أيضًا.

* وجاء الرَّكُوب المهاجر، وفي الطُّرُيق حدثت كرامة عظيمة لأم رومان - رضي الله عنها - ، فقد تعرضت ابنتها عائشة لخطر كبير أنقذتها منه عنایة إلهية، حيث شردَت عائشة - العروس المهاجرة - وأمها الجمل، فجعلت أم رومان تقول: واعروساها وابنته.

وتروي أم المؤمنين عائشة هذه الحادثة فتقول عندما شرد الجمل: قسمت قائلًا يقول: أرسلني خطامه، فأرسلت خطامه فوقَ ياذن الله وسلّمنا الله عزّ وجلّ^(١).

* ووصل الرَّكُوب المهاجر إلى المدينة وفي مقدمته أم رومان - رضي الله عنها - ، وتزلت في البيت الذي أعدَّه أبو بكر - رضي الله عنه - ، وبعد أنْ أعزَّ الله سبحانه النبيُّ الكريم في غزوة بدر تزوَّج عائشة في شوال من السنة الثانية

(١) عن البداية والنهاية (٢٢١/٣)، والاستيعاب (٤٤٤/٤)، والسيرات الحلبية (٢٧٤/٢).

جبريل عليه السلام، فاكرِمْ بهذه المنزلة! .

أم رومان والمحنة الكبرى:

* كانت أم رومان - رضي الله عنها - تشعر بالسُّرور لما كانت تراه من إكرام صهرها رسول الله لوحيدتها عائشة، وتعظام سعادتها لمحبة النبي الكريم لعائشة - رضي الله عنها -، وكانت تزداد صفاءً وعبادةً لله لاقترابها منَّ البيت النبوي، ولمكانتها الرفيعة عند رسول الله ﷺ الذي كان يجلُّها ويحترمها.

* وتمضي السنون، فإذا بأم رومان أمام محنَّة رهيبة عَكَّرت صفاء حياتها لأيامٍ معدودات، وكانت المحنَّة سحابة داكنةٍ لقيت خلالها التَّعب وشعرت بثقل الأيام والساعات، فقد رُميت ابنتها الصديقة بنت الصديق بالإلفك، وكادت أم رومان أن تفقد صوابها لما أشعه أصحاب القلوب المنافقة الحاقدة بقيادة ابن سلول زعيم المنافقين، بل إنها لَمَا سمعت بما رُميت ابنتها بالإلفك خرَّت مغشياً عليها لهول ما سمعت؛ ولكن العناية الإلهية كانت بالمرصاد لهؤلاء المرجفين، فنالوا الخزي، وجلَّهم العار إلى يوم القيمة.

* وفي هذه المحنَّة الكبرى، برزت أم رومان - رضي الله

عنها - لتأدي دور الأم الوعية الحانية، والحمامة الكريمة الأدبية التي تعرف الحقوق وتدرك معنى الواجبات، والزوجة التي تشاطر زوجها نوائب الدهر، وكادت تقوم فتنه - من جراء حديث الإفك - لو لا أنَّ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، فاندثرت الفتنة.

* استطاعت أم رومان - رضي الله عنها - أن تتصرف بحكمة إزاء هذه المحنـة التي أقضـت موضعـاً الأسرـة البكرـية كلـها، وكتـمت عن ابنتـها عائـشـة خـبرـ الإـفـكـ، ولـكـن شـاءـ الله سـبـحانـهـ أنـ يـخـيرـ عـائـشـةـ - أمـ مـسـطـحـ بـنـ أـنـاثـةـ - بـتـفـاصـيلـ ما يـشـاعـ عـنـهاـ فيـ حـدـيـثـ الإـفـكـ الـأـثـمـ، ولـتـرـكـ الـحـدـيـثـ لـلـصـدـيقـةـ عـائـشـةـ صـاحـبةـ القـصـةـ لـتـحـدـثـنـاـ عـنـ حـالـهـاـ وـحالـهـاـ وـالـدـتهاـ أمـ رـوـمـانـ، وـالـحـدـيـثـ روـاهـ أـصـحـابـ السـنـنـ وـأـهـلـ التـقـسـيرـ وـالـسـيـرـ، وـسـنـقـطـفـ فـقـرـاتـ كـاـشـفـةـ مـنـ الـحـدـيـثـ الـذـيـ يـوـضـعـ دـوـرـ أمـ رـوـمـانـ - رـضـيـ اللهـ عـنـهاـ .

* تقول أم المؤمنين عائشة - رضوان الله عليها - بعد سماعها تفاصيل الخبر الأثم العفن:

«... فجئت أبي فقلت لأمي: يا أمته ما يتحدث الناس؟

قالت: يا بنيه هؤلي عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئه عند رجل يحبها، ولها ضرائر إلا كثرن عليها.

قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقا لي دمع ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي...^(١)

* ومكثت أمُ رومانَ - رضي الله عنها - قرابة شهر في قلق وخوف، وحدث إلٰفَك قد استفحَل في المدينة، ولأمرٍ يربده الله سبحانه وتعالى، ولدرس عظيم ألقاه الله علينا، لبَّى رسول الله ﷺ شهراً لا يُوحى إليه شيءٌ في شأن هذا الحادث، ولتابع فقراتٍ من الحديث مع أم المؤمنين عائشةَ فتقول:

..... فَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، وَلَمْ يَجْلِسْ عَنْدِي مِنْذَ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنٍ، فَتَشَهَّدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ يَا عَاشَةَ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُتِّبَ بِرِبِّيَّتِكَ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتَ أَلْمَمْتَ بِذَنْبِ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهُ وَتَوَبِّي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ». فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَلْصَ دَمْعِيَ حَتَّى مَا أَحْسَنَ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقَلَّتْ لَأَبِي: أَجَبْ عَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَلَّتْ لَأَمِيَّ: أَجَبْتِي رَسُولُ

(١) من حديث أم المؤمنين عائشة وقد رواه البخاري في صحيحه (٦/٢٧) في تفسير سورة التور، وانظر تفسير ابن كثير والقرطبي لسورة التور الآيات (١١ - ٢٠).

الله بِسْمِهِ قالت: ما أدرِي ما أقول لرسول الله بِسْمِهِ^(١)

* وتصوّر عزيزي القارئ هذا الموقف المؤثر، تصوّر شعور الصّحابيّة الجليلة أم رومان أمام رسول الله بِسْمِهِ في لحظاتٍ حرجَة عانت فيها وطء هذه المصيبة غير المتوقعة، ولكن كان أمرُ الله قدرًا مقدوراً.

* * *

البراءة العظمى والفرحة الكبيرة:

* كان رسول الله بِسْمِهِ ما يزال عند عائشة، وما إن أتَمَ كلامه حتى ساد صمتٌ قليل، ونزلَ الوحيُ حاملاً شهادة البراءة الربانية للصديقة عائشة، وفي اللحظة ذاتها عاد السُّرور والإشراق إلى نفس أم رومان عندما سمعت رسول الله بِسْمِهِ يتكلّم بأول كلمة بعد الوحي: «يا عائشة أما الله عز وجل فقد برأك».

* وسرّ الجميع بهذه الشهادة الربانية المباركة الناصعة، وفي تلك السّاعة الحافلة بالبشر والسرور لم تنسِ أم رومان - رضي الله عنها - أصول الأدب أمام رسول الله بِسْمِهِ فأمرت ابنتها عائشة أن تقوم للنبي الكريم فقالت: «قومي إليه». فقلّت عائشة: «والله لا أقوم إليه ولا أحمدُ إلا الله عز

(١) المصدر السابق نفسه.

* وهكذا خرجت أم المؤمنين عائشة - رضوان الله عليها -
من هذه المحنـة بشهادة وضـاءة موقـعة من رب العالمـين تشير
إلى طـهـرها وبراءتها ونقـاء عنـصرها.

* * *

كرامة للأسرة الباركة الطاهرة:

* عادت حـيـاة النـقـاء إلـى قـلـب أم رـومـان - رـضـي الله عنـها -
بعد أن انـقـشـعت سـحـابـة الإـلـفـكـ، وقد أـكـرم الله عـزـ وجـلـ بـيتـ
وأـسـرـةـ أبيـ بـكرـ الصـدـيقـ - رـضـوانـ اللهـ عـلـيـهـ - وـأـنـزلـ فـيـ شـأنـ
أـمـنـاـ عـائـشـةـ قـرـآنـاـ يـتـلـىـ إـلـىـ يـوـمـ الدـيـنـ، فـأـكـرمـ بـهـذـهـ المـنـقـبةـ،
لـهـذـهـ الأـسـرـةـ الـبـكـرـيـةـ الطـاهـرـةـ! وـكـانـ هـذـاـ جـزـاءـ وـفـاقـاـ مـنـ
الـكـرـيمـ الـمـتـعـالـ عـزـ وجـلـ لـرـجـلـ دـخـلـ فـيـ إـسـلـامـ مـنـ أـوـلـ
يـوـمـ، وـبـذـلـ نـفـسـهـ وـأـهـلـهـ اـبـتـغـاءـ مـرـضـاهـ اللـهـ وـمـرـضـاهـ رـسـولـهـ، وـقـدـ
نـوـءـ أـبـوـ بـكرـ الصـدـيقـ عـلـىـ طـهـارـةـ أـسـرـتـهـ وـنـقـائـهـ بـقـوـلـتـهـ
المـشـهـورـةـ: وـالـلـهـ مـاـ قـيلـ لـنـاـ هـذـاـ فـكـيفـ بـعـدـ أـنـ

(١) الآيات العـشرـ مـنـ (١١) حـتـىـ الآيةـ (٢٠) مـنـ سـوـرـةـ النـورـ، انـظـرـ
صـحـيـحـ الـإـمـامـ مـسـلـمـ فـيـ التـوـيـةـ، بـابـ حـدـيـثـ الإـلـفـكـ حـدـيـثـ رقمـ
(٢٧٧٠) وـانـظـرـ الـبـداـيـةـ وـالـنـهـاـيـةـ (٤/١٦٠).

أعزنا الله بالإسلام. ويكفي أبا بكر شرفاً ومكرمة أنَّ الله
جعله من أولي الفضل.

* * *

الخِيرُ الدِّينُ:

* في حياة أم رومان - رضي الله عنها - وقفاتٌ لطيفة،
ونفحاتٌ مباركة جعلتها من النساء القاتلات العابدات اللاتي
يُقتَدِّى بهنَّ، فقد كانت تسعىً لمرضاة الله سبحانه وتعالى
ولمرضاة رسوله الكريم ﷺ، ولم تخرج عن طاعة الزوج
أيضاً.

* أما عبادُها فكانت رائعةً، وصلاتُها سليمة صحيحة
بتوجيه من زوجها أبي بكر الصديق، فقد روت كيف علمَها
الصديقُ أداء الصلاة سليمة فقالت: رأني أبو بكر الصديق -
رضي الله عنه - أميلُ في الصلاة، فزجرني زجرة كدتُ
أنصرف من صلاتي، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:
«إذا قام أحدكم في الصلاة فليسكن أطرافه ولا يمْيل ميل
اليهود، فإن تسكين الأطراف من تمام الصلاة»^(١).

* وفي مجال الدعاء والاستغفار ضربت أم رومان مع
زوجها الصديق مثلاً عملياً رائعاً، فقد ذكر علي بن أبي طالب

(١) عن حياة الصحابة (٣/١٣٧).

وأم رومان حتى دخلا على رسول الله ﷺ فقال: «ما جاء بكما»؟

قالا: يا رسول الله تستغفر لعائشة ونحن شهود.

قال: «اللهم اغفر لعائشة بنت أبي بكر مغفرة ظاهرة وباطنة لا يغادرها ذنب».

فلم رأى سرورهما بذلك قال رسول الله ﷺ: «ما زالت هذه دعوتي لمن أسلم من أمتي من لدن بعثتي الله إلى يومي هذا»^(١).

* وكان النبي الكريم ﷺ يكرم أم رومان التي كانت تسعى دائماً للفوز بمرضاة الله ومرضاة رسوله، وكانت تركن إلى الصمت إذا ما تكلم عليه الصلاة والسلام مع ابنتها عائشة، فقد ذكر صاحب السيرة الحلبية أنَّ رسول الله ﷺ كان يذكر خديجة أم المؤمنين ويكرم صاحباتها، فقالت له عائشة يوماً: لكاننا ليس في الأرض امرأة إلا خديجة! فغضبت عليه الصلاة والسلام، فإذا يأم رومان تقول له: ما لك ولعائشة، إنَّها حديثة السن وأنت أحقَّ من يتجاوز عنها، فأخذ عليه الصلاة والسلام بشدقي عائشة - رضي الله عنها -

(١) انظر تحفة الصديق (ص ٩٧)، وانظر كذلك سير اعلام النبلاء

(٢) يعني قريب من هذا.

وقال: «أَلَسْتِ الْقَاتِلَةَ كَائِنًا لِّيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ امْرَأً إِلَّا
خَدِيجَة؟ وَاللهُ لَقَدْ آمَنْتُ بِي إِذْ كَفَرَ بِي قَوْمِكُ، وَرَزَقْتُ مِنْهَا
الْوَلَدَ وَحْرَمْتُهُ»^(١).

* وهكذا فقد سكتت أم رومان أمام رسول الله ﷺ،
فالرسول الكريم لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحيٌ يوحى.
وذاعاً أم الصديقة:

* ذكر ابن سعد في طبقاته وفاة الصحابية الجليلة أم رومان وأثنى عليها فقال: وكانت أم رومان امرأة صالحة، وتوفيت في عهد النبي ﷺ في ذي الحجة سنة ست من الهجرة^(٢).

* كان لوفاة أم رومان - رضوان الله عليها - كبير الأثر في نفس رسول الله ﷺ، وكذلك في نفس ابنتها وزوجها رضوان الله عليهم جميعاً، ولكن الله سبحانه وتعالى أكرمها بكرامة عظيمة جعلتها من السعداء إن شاء الله، فقد نزل رسول الله في قبرها واستغفر لها.

ومن عيون أخبار أم رومان ما حاصله أنَّ النبي الكريم ﷺ لم ينزل في قبر أحدٍ قط إلَّا خمسة قبور، ثلاث نسوة ورجلين، منها قبر خديجة أم المؤمنين في مكة المكرمة،

(١) عن السيرة الحلبية (٤٠١/٣) بتصرف يسير، وانظر المغازى والسير لابن إسحاق (ص ٢٤٤).

(٢) طبقات ابن سعد (٢٧٦/٨).

البقيع ، ونزل رسول الله في قبرها وقال: «اللهم إله لم يخف عليك ما لقيت أم رومان فيك وفي رسولك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(٢). وقد كان آخر شيء في حياة أم رومان دعاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنعم الخاتمة ونعم الدعاء.

* * *

شارتها بالجنة :

* قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأُخْبِطُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولُئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون» [هود: ٢٣].

* الصحابية الفاضلة أم رومان واحدة من نساء الإسلام اللواتي تركن آثاراً عبقةً في تاريخ حياتهن الوضاءة، فكانت من السابقات الكريمات إلى الإسلام وكانت من المهاجرات الأول ومن القانتات العابدات، ومن اللاطئي قدمن التضحيات لنصرة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) البقيع - بقيع الغرقد: مقبرة أهل المدينة، انظر معجم البلدان (٤٧٣/١).

(٢) انظر الاستيعاب (٤/٤٣١)، والإصابة (٤/٤٣٣)، وأسد الغابة ترجمة رقم (٧٤٤٢) والسيره الحلبية (٢/٢٧٤)، ووفاء الوفا (٨٩٧/٣).

وقد حظيت أم رومان بالبشرة العظمى - الجنة -، روى ابن سعد بسنده عن القاسم بن محمد قال: لما دُلِّتْ أم رومان في قبرها، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى امْرَأَةٍ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ فَلَيَنْظُرْ إِلَى أُمِّ رُومَانَ»^(١). ولا يخفى ما في هذا الحديث من إشارة إلى البشرة بالجنة، وأنَّ الْحُورَ الْعَيْنِ إنما يكنُ في الجنة.

* ومن الأخبار التي تُضاف إلى رصيد أم رومان، أنها روت عن النبي الكريم حديثاً واحداً انفرد بإخراجه الإمام البخاري^(٢) - رحمه الله -.

* رضي الله عن الصحابية الْذِيَّةِ الْخَيْرَةِ أُمِّ رومان، أُمِّ الصَّدِيقَةِ وَزَوْجِ الصَّدِيقِ، وَنَصَرَ اللَّهُ قَبْرَهَا، وَمَعَ وَدَاعِ سَيِّرتِهَا الْمَعْطَارَ نَقْرًا قَوْلَهُ تَعَالَى: «إِنَّ الْمُتَقِّنَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعِدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُفْتَدِرٍ» [القمر: ٥٤ و ٥٥].

* * *

(١) انظر طبقات ابن سعد (٢٧٧/٨) وكتنز العمال (١٤٦/١٢)، وأسد الغابة ترجمة رقم (٧٢٤٢)، والسيرة الحلبية (٢/٢٧٤) وأنساب الأشراف (١/٤٢٠).

(٢) انظر المجتبى لابن الجوزي (ص ١٠٣).

